KADHAYA TARIKHIA

قضايا تاريخية

ISNN :718X EISSN : 2802-6031

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/228

علاقة الدولة الموحدية ببني غانية من (580هـ/ 1184م إلى 633هـ/1236م)

The Relationship between the Almohad State and the Banu Ghaniya from (580 AH / 1184 AD to 633 AH / 1236 AD)

أ. دراجي خيرة

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)

derradji.kh@gmail.com

المجلد: 09 العدد: 02 السنة : ديسمبر 2024 الصفحات: 80- -95

تاريخ الاستلام: 2024/10/25 تاريخ القبول:2024/11/18 تاريخ النشر:2024/12/14م

ملخص:

كان بنو غانية أمراء على جزر البليار، بما فيها ميورقة ومنورقة وغيرها، وقد قاموا بتوطيد نفوذهم وتقوية جيشهم، حتى تكالبت الدول الأوروبية على عقد اتفاقيات معهم في مجال التجارة. لذلك طلب الموحدون منهم الدخول في طاعتهم، لكن بني غانية كانت لديهم أهداف لإعادة أمجاد الإمبراطورية المرابطية، فرفضوا الانصياع لدعوة الموحدين وهاجموا مدينة بجاية واستولوا عليها بمساعدة سكانها المعارضين للموحدين. رغم استرجاع الموحدين لبجاية، إلا أن صراعاً قد بدأ دام أكثر من نصف قرن بين بني غانية والدولة الموحدية، ودخلت فيه أطراف أخرى عبر تحالفات. في النهاية، انتهى هذا الصراع بالقضاء على بني غانية في المغرب الإسلامي وفي جزر البليار على يد الموحدين.

كلمات مفتاحية: بنو غانية، قراقوش، بجاية، المرابطين، جزر البليار.

Abstract:

The Banu Ghaniya were rulers of the Balearic Islands, including Majorca, Minorca, and others. They strengthened their power and built up their army to the extent that European countries sought to establish trade agreements with them. As a result, the Almohads demanded their submission. However, the Banu Ghaniya had ambitions to restore the glory of the Almoravid Empire, so they refused to submit to the Almohads' authority. They attacked and seized the city of Bejaia with the help of its inhabitants who opposed the Almohads. Although the Almohads eventually regained control of Bejaia, a conflict lasting more than half a century began between the Banu Ghaniya and the Almohad state, involving other parties through alliances. Ultimately, this conflict ended with the Almohads defeating the Banu Ghaniya in the Islamic Maghreb and the Balearic Islands.

Keywords: Banu Ghaniya; Bejaia; The Almoravids; Karaqush; The Balearic Islands.

– مقدمة:

فرضت الدولة الموحدية هيمنتها على جميع الأراضي التي كانت تحت سلطة الدولة المرابطية في المغرب والأندلس، وبقيت غرناطة آخر معقل يقاوم ضربات الموحدين. وفي سنة 530 هـ/1130م، استولى الموحدون على قرطبة، وكان يحي بن علي المسوفي المعروف بابن غانية مقيمًا للدعوة المرابطية فيها. وعندما توفي يحي بن غانية، أوصى أخاه بالانتقال إلى جزر البليار، وفعلاً امتثل أخوه محمد بن غانية لوصيته واستقر بها قرابة الثلاثين عامًا. خلال هذه الفترة، قام بنو غانية بتحصين جزر البليار، وتقوية جيشها، واستقبال المرابطين الفارين من الموحدين في الأندلس والمغرب. كانت أزهى فترة حكم لهم في عهد إسحاق بن غانية (550 هـ/1155م إلى580 هـ/1184م) حيث عملوا على تجنب الاصطدام بالموحدين. لكن الخليفة أبو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن أرسل لهم يطلب منهم تحديد موقفهم من الدولة الموحدية وإعلان الطاعة، فرفض بنو غانية الولاء والطاعة. شنوا هجومًا على بجاية. ومن خلال هذه الدراسة سنتعرف على دوافع بني غانية من الهجوم على بجاية والمدن التي توسعت فيها، وكيف كان رد فعل الموحدين؟ وأهم القبائل التي تحالفت معها بني غانية، وماهي الخطة التي طبقها الموحدون للقضاء عليهم؟

1. أصول بني غانية:

تعود أصول بني غانية إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية،[1] واشتهر منهم يحي ومحمد، أولاد محمد بن علي المسوفي، وقد سُمّوا باسم غانية نسبةً إلى أمهم، واختلفت الآراء حول انتقال محمد بن علي بن يحي المسوفي إلى الجزائر الشرقية (جزر البليار)[2] ميورقة ومنورقة ويابسة فمن الآراء أن علي بن تاشفين المرابطي أرسله ليصلح ما أفسده الوالي المرابطي، وهناك قول وهناك قول آخر يفيد بنفيه إلى تلك المنطقة وذلك سنة فحكم يحي سنة 520هـ/1126م[3]، وتابع من بعده أخيه محمد حتى سنة 550هـ/1155م، خلّف هذا الاخير أربعة أولاد وهم: عبد الله، إسحاق، الزبير، وطلحة، وعاش محمد بن غانية وأبنائه بها وكان ولاؤهم للمرابطين وللدولة العباسية[4]، وفي حياته عهد لابنه الكبير عبد الله لكن إسحاق أخوه رفض توليه الحكم فكاد له وقتله وتولى هو زمام الأمور، وبعد وفاة أبيه تولى الحكم ابنه إسحاق، الذي قام بتقوية الجيش وإنشاء أسطول بحري قوي، وجعل الدول الأوروبية تتسابق لعقد اتفاقيات تجارية معه، مثل جنوة، وبيزا، والبندقية، لضمان سير سفنها بأمان. وهذا يدل على قوتهم في تلك الفترة. وفقد كان إسحاق ضابطا لملكه غازيا للنصارى[5] خارج جزر البليار التي كانت مساحتها صغيرة لذا كان يغزو خارج الديار[6]. كما عرفت فترة حكمه أزهى عصورها بفضل الفتوحات التي حققها من سنة 550هـ/1155م إلى سنة 580هـ/1184م.

وكان إسحاق بن غانية في مأمن من جانب الدولة الموحدية التي كانت في قتال مع ابن مردنيش[7] (أمير شرق الأندلس)، لكن بعد وفاة ابن مردنيش سنة 567هـ، شعر بالخوف، فتودد إلى الموحدين بإرسال الهدايا[8]، مثل العاج والتحف حتى يأمن جانبهم[9]. وبقيت الأمور على ماهي عليه حتى سنة 578هـ حيث وصلت إسحاق رسائل الموحدين يطالبونه فيها بالدخول تحت طاعتهم ، فما كان منه إلا أن استشار أتباعه فاختلفوا عليه برأيهم لكنه قتل سنة 579هـ في غزوه للروم قبل أن يرسل الجواب للموحدين فخلفه من بعده ابنه علي بن إسحاق الذي عهد اليه والده بالحكم في حياته[10].

1.2 وفاة الخليفة الموحدي:

استغل علي بن إسحاق الظروف السيئة التي كانت تمر بها الدولة الموحدية؛ فقد فشلت قواتها أمام مدينة شنترين (البرتغال)، إضافة إلى وفاة حاكمهم أبو يعقوب بن يوسف سنة 580هـ، وانشقاق أبناء عبد المؤمن وعدم مبايعة الخليفة الجديد المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف، الذي دام حكمه 15 سنة. وانشغاله بترتيب أموره مكّن علي بن غانية من استغلال هذه الظروف والتحضير لغزو بجاية[11].

2.2 سبب اختيار غزو مدينة بجاية:

لم يكن اختيار بني غانية لمدينة بجاية بمحض الصدفة، بل كانوا على اتصال دائم ببجاية وبأبناء عمومتهم الصنهاجيين، إذ كانوا يترددون عليها لبيع السبايا والرقيق الذين كانوا يستقدمونهم من حروبهم مع النصارى في سوق الرقيق بحومة المذبح[12]. وكانت السفن التجارية تسير بين ميورقة وبجاية، وعليه فقد كانوا على دراية تامة بأحوالها وما يدور فيها، بما في ذلك علاقتهم بالموحدين وما يكنونه لهم من عداوة وبغضاء ورغبة في الانتقام منهم بسبب تدميرهم لقلعتهم سنة 547 هـ، واحتفاظهم بالمناصب العليا في السلطة دونهم. كما راسل بعض أعيان بجاية ابن غانية ليملّكوه عليهم[13]. لذا، اختار ابن غانية بجاية كقاعدة عسكرية له. وكان يوسف بن عبد المؤمن قد أرسل لهم القائد الربرتير على رأس أسطول بحري للتأكد من ولاء وتبعية بني غانية له، فقاموا باعتقاله والاستيلاء على أسطوله[14]. ورغم المعلومات التي كانت لديهم، أرسلوا زورقًا للتجسس على أسوار المدينة، متذرعين بأنهم قراصنة يبحثون عن المؤونة، وتمكنوا من الحصول على المعلومات التي قدموا من أجلها بفضل جواسيسهم هناك[15].

3.2 تنفيذ الهجوم:

أدرك بنو غانية أن الوقت مناسب لغزو بجاية، فعيّن علي بن غانية عمه أبا الزبير حاكمًا على ميورقة، ورافقه إخوته يحي وعبد الله والغازي. انطلق الأسطول الميورقي بـ 32 سفينة[16]، بما في ذلك أسطول الربرتير، وحوالي مائتي فارس وأربعة آلاف من المشاة. وعندما وصل الجيش، أرسلوا زورقًا للاستطلاع، فوجدوا جماعة من الحماديين سهلوا لهم عملية الدخول. هاجم بنو غانية بجاية بسبب معرفتهم بأحوال المدينة من جهة، وطمعهم في مساعدة أعداء الدولة الموحدية من جهة أخرى، خاصة من قبائل بني هلال ورياح، إذ قضى الموحدون على ثورتهم. دخل الجيش على حين غفلة من أهلها

تزامن دخول بني غانية مع قيام أهل بجاية لصلاة الجمعة، ومع غياب والي بجاية، أبو الربيع سليمان، ابن عم الخليفة عبد المؤمن، الذي كان منشغلاً ببعض أموره. ويظهر جليًا حسن استغلال بني غانية للوقت المناسب لدخول المدينة من حيث المكان والزمان، مما سهل عليهم المهمة واستولى علي بن غانية على بجاية بين سنتي 580-581 هـ، إذ كانت خالية من التحصينات، وأعلن فيها الدعوة للعباسيين. ولما وصل الخبر إلى أبي الربيع سليمان، الذي كان خارج ديار بجاية منشغلاً بأموره، عاد على عجل. وكان علي بن غانية على رأس جيشه يقتفي أثر أبي الربيع، فالتحم الجيشان، لكن من كان مع أبي الربيع من الجيوش تخلوا عنه، مما سهل انتصار ابن غانية عليه. فتوجه أبو الربيع نحو الجزائر فوجدها بدون تحصينات، فواصل مسيره إلى تلمسان[17]، عند أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن. وبدأ في تحصين تلمسان وإصلاح أسوارها، بينما استولى علي بن غانية على الأموال ووزعها على أتباعه.

4.2 توسع بني غانية:

لم يكتف علي بن غانية باستيلائه على بجاية، بل رحل إلى الجزائر وافتتحها، وولّى عليها يحي بن أبي طلحة. ثم تابع الاستيلاء على مازونة، ثم مليانة، وولّى عليها بدر بن عائشة. أشير والقلعة، وواصل مسيره لمحاصرة قسنطينة التي امتنع أهلها عن الخضوع له. دام الحصار ثلاثة أشهر، لكنهم اعتادوا على تخزين القمح والشعير في المطامر[18]، لذلك لم يتأثروا بالحصار. حاول قطع الماء عنهم، ومع ذلك لم يستسلموا له. في هذه الأثناء، سمع المنصور بخبر بني غانية وهو في سبتة عائدًا من الغزو، فسرّح الجيش البري وبعث جيشًا بتعداد عشرين ألف فارس[19]، من بينهم بعض شيوخ بني رياح، ووجه إلى العرب إنذارًا لهم للدخول تحت طاعته وطاعة الدولة الموحدية، خاصة بعد ما بلغه من انضمام القبائل إلى بني غانية[20].

5.2 استرجاع بجاية:

أرسل المنصور بعض جواسيسه إلى مدينة بجاية لجمع الأخبار، وطَمأنَ سكانها وأعطاهم الأمان، وطلب منهم مساعدته مقابل تخليصهم من سلطة بني غانية. وعلى هذا الأساس، خرج المنصور على رأس جيش تعداده 20 ألف مقاتل. وصل الأسطول إلى بجاية، وثار السكان على بني غانية، وفتحوا الأبواب لجيش المنصور، فقتل عدد كبير من جيش بني غانية وأسروا بعضهم، وأطلقوا سراح أسرى الموحدين، وذلك في 19 صفر 581 هـ / 22 مايو 1185 م[21]. أما يحي بن غانية وبعض جنوده، فخافوا وفروا إلى أخيه علي بقسنطينة التي كانت تحت الحصار. وعندما وصلت الجيوش إلى مكان علي بن غانية، ترك حصار قسنطينة وفرّ إلى الصحراء، بينما كان الموحدون يتبعونه بعد أنّ استعادوا سيطرتهم على سواحل بجاية والجزائر. مرّ الخليفة المنصور على بعض العرب الذين خرجوا عن طاعته، فعاث فيهم الفساد واستولى على أموالهم، ونفاهم إلى المغرب. وأنزل عاصم وجشم بتامسنا [22]ورياح في منطقة الهبط[23]، ورجع المنصور إلى تونس والمهدية، ليصل إلى مراكش سنة 585هـ/ 1188م.

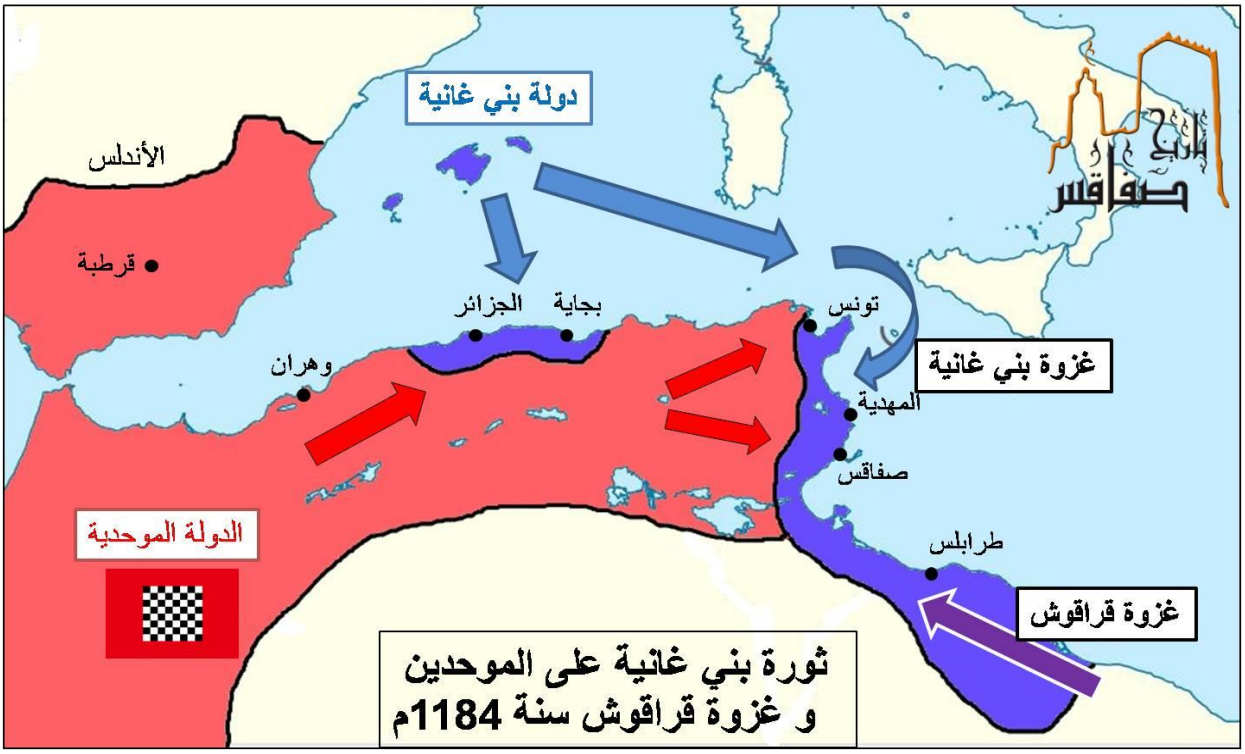
2. 6 تحالف بني غانية:

استمال علي بن غانية سكان الواحات بالهدايا ليضمهم إليه. وعندما بلغه وصول شرف الدين قراقوش[24] (أحد رجال صلاح الدين الأيوبي) الذي أرسله للمغرب لفتح بعض مدنها لتكون له حصنًا يتحصن فيه، فتح ششرية وزويلة[25]، وأصبحت قاعدة له، ولم يزل يفتتح المدن حتى وصل إلى طرابلس. دعا فيها لصلاح الدين ووجه جيشه نحو طرابلس، والتقى مع علي بن غانية، وخرجوا على الموحدين. استمال علي أيضًا جيوش قراقوش، وتعاون مع كافة بني سليم وما جاورهم من العرب في برقة، وكل من كان معاديًا للموحدين من قبائل بني هلال[26]، ومجموعة من لمتونة ومنونة، فانعقد له الأمر وتجددت له السلطة[27].

كان علي بن غانية قد اتفق مع قراقوش على رفع راية الدولة العباسية، وأيضًا على اقتسام البلاد، بحيث يكون المغرب الأوسط والأقصى لعلي بن غانية، وما هو واقع شرقي بونة لشرف الدين قراقوش، وذلك سنة 581 هـ. وفعلاً، عاد علي بن غانية واستولى على أشير، التي سرعان ما استرجعتها منه الدولة الموحدية. كما استولوا على إفريقية ما عدا تونس والمهدية، واستولى على قفصة بمساعدة أهلها. لُقِّب علي بن غانية بالأمير، وأقام الدعوة

للخلافة العباسية، وأرسل ابنه وكاتبه إلى بغداد. فطلب الخليفة العباسي من قراقوش أن يساعد علي بن غانية في أعماله[28].

خريطة هجوم بني غانية على بجاية وتسعهم[29]:



7.2 خروج الخليفة المنصور لمواجهة بني غانية وقراقوش:

رأى الخليفة المنصور الموحدي ما وصلت إليه قوة بني غانية، فخرج بجيش سنة 582 هـ صوب تونس لمقاتلة بني غانية قرب قفصة، لكنه هزم هزيمة نكراء وعاد مع ما تبقى من جيشه نحو تونس سنة 583 هـ. ثم اتجه صوب القيروان، وراسل بني غانية للدخول في طاعته، لكن بسبب رفضهم هاجمهم مرة ثانية وانتصر عليهم واسترجع قابس وتوزر، مما دفع بقراقوش لنقض العهد الذي بينه وبين بني غانية، وراسل الخليفة الموحدي المنصور وطلب منه الدخول في طاعته. رتّب الخليفة المنصور أمور تونس وعاد إلى مراكش سنة 584 هـ[30]، وبقي الصراع بين بني غانية والموحدين على إفريقية.

أفلت ابن غانية وقراقوش بحومة الوفر، وحاصر المنصور توزر، فسلم السكان له جميع أتباع ابن غانية، وبادر أهلها بالطاعة للمنصور. ثم حاصر قفصة مدة ثلاثة أشهر، واستسلموا وطلبوا الأمان من الخليفة الموحدي، كما طلبت مدن أخرى العودة للدعوة للدولة الموحدية مرة أخرى. استعاد المنصور سواحل بجاية والجزائر، وعاد قراقوش وابن غانية إلى بلاد الجريد التونسية حتى هلك علي بن غانية في حربه على نفزاوة، حيث أ هذا الأخير الذي راسل الخليفة الموحدي صابه سهم غائر فقتله سنة 584 هـ ودفن هناك[31]، ليتولى من بعده أخوه يحي زمام الأمر، فتابع موالاة قراقوش، مرة أخرى طالبًا منه الولاء والطاعة له سنة 586 هـ، ونقض العهد الذي كان مع بني غانية، مما اعتبره يحي خيانة له. توجه قراقوش نحو قابس، فدخلها وقتل أهلها، ثم قتل أكثر من سبعين من بني سليم واستولى على ممتلكاتهم، مما كسبه عداوة جديدة من القبائل التي داهمها. ذهب إلى طرابلس ففتحها، واستولى على الجريد، فتبعه يحي بن غانية. ثم ذهب قراقوش إلى جبل نفوسة للاختباء هناك، ثم فرّ نحو الصحراء، أين لحق به يحي بن غانية وقضى عليه واستولى يحي على الجريد[32].

2. 8 نقل الصراع لجزر البليار:

حاولت الدولة الموحدية من جهتها نقل الصراع نحو جزر البليار للقضاء نهائيًا على بني غانية، لذا قامت بإرسال أسطولها البحري بقيادة القائد أبو العلاء بن جامع. لكن قوة الحاكم علي بن غانية وجيشه حالت دون تحقيق الانتصار، وذلك سنة 589 هـ / 1193 م. وأعادت الكرة مرة أخرى في ذي الحجة سنة 599 هـ على رأس جيش دخل جزيرة ميورقة وقتل فيها علي بن غانية بعد أن عثر عليه حصانه، فقتلوه وقطعوا رأسه وعلقوا جثته على السور، وحملوا رأسه إلى مراكش[33]. سبوا نساءهم وجلبوا رجالهم أسرى إلى مراكش، وغنموا أموالاً كثيرة وذخائر نفيسة[34]. وفي سنة 600 هـ، أصبحت جزر البليار رسميًا تحت سلطة الدولة الموحدية وحاكمها عبد الله بن طاع الكومي قائد البحر[35].

وبقي الصراع بين الخلفاء الموحدين وأبناء بني غانية في سجال بين الكر والفر، ولما بلغ ابن غانية خبر استيلاء الموحدين على قلعته في جزر البليار أدرك أنه لا يستطيع مقاومتهم، بحيث دارت آخر معركة بين بني غانية والموحدين في موقعة الزاب حيث الحق بهم الموحدون هزيمة نكراء، حيث توفي ابن غانية سنة 633هـ، في البرية بالقرب من قصر تلمسان[36].

3. نتائج صراع بني غانية والدولة الموحدية:

طال الصراع بين الموحدين وبني غانية، الذي ساد من 580 هـ إلى 633 هـ. كان الصراع يجري بين البر والبحر، ليستقر الأمر في النهاية للموحدين. وكانت له نتائج وخيمة في جميع المجالات، والتي سنستعرضها فيما يلي":

1.3في المجال السياسي:

كانت من أهم نتائج الصراع بين بني غانية والموحدين سقوط الحصون الإسلامية الواحدة تلو الأخرى في أيدي النصارى، واسترداد النصارى لجزر البليار بعد الخيانة التي قام بها والي بلنسية، الذي استنجد بملك أراغون، الذي سارع لتقديم المساعدة بعد أن حشد الجيوش التي استباحت ميورقة بكل وحشية. ولم تتمكن الجيوش من الصمود، إذ انهارت وسقطت في 10 ربيع الأول 628 هـ / 13 فبراير 1231 م، لتصبح عاصمة لهم، وتليها بلنسية ومنورقة".

كما نتج عن سقوط جزر البليار سقوط الأندلس، حيث سيطروا على بلنسية في 628 هـ، وتلتها قرطبة في 633 هـ[37]، ثم مرسية سنة 641 هـ، وتلتها إشبيلية سنة 681 هـ، لتبقى غرناطة تصارع قوات النصارى إلى غاية استرجاعها سنة 890 هـ / 1492م وبذلك سقط آخر معقل للمسلمين[38].

كما نتج عن هذا الصراع تفكك الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي، فقد ظهرت على إثرها ثلاث دول جديدة: المرينية في المغرب الأقصى، والحفصية في المغرب الأدنى، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط.

2.3في المجال الاقتصادي:

أثرت الحروب التي دارت في المغرب الإسلامي كثيرًا على المدن التي كانت بها. فعلى سبيل المثال، مدينة بجاية، على وجه الخصوص، كانت تُعتبر مركزًا تجاريًا حيويًا، لكن النزاعات والحروب أسهمت في تدمير بنيتها التحتية، بما في ذلك صناعاتها المحلية مثل صناعة السفن. كما انتقل التخريب إلى كل من جزائر بني مزغنة، ومتيجة، ومازونة، ومليانة، وأشير، وقسنطينة، وتلمسان، وتيهرت، ورجلان[39] وغيرها. كانت كل هذه المدن تتمتع بنشاط زراعي وتجاري

حسب موقعها، ومناخها الملائم لكنها أصبحت جميعها خرابًا. وينطبق الأمر على جميع مدن إفريقيا التي كانت مجالًا للحروب، وحتى قفصة التي لم يلحق بها التدمير، فقد انتقم منهم الموحدون بإحراق أكثر من ألف نخلة من نخيلها في اليوم الواحد ويعبر هذا عن حقد بليغ أدى للقضاء على كل ما ينتفع به السكان، فقد قام ابن غانية بقطع نخيل بسكرة[40]، وعاثوا فسادا في الفساد[41]، فقد كان النخيل يشكل جزء أساسي من الاقتصاد وبالتالي تدميره له الأثر البالغ على المجتمع وعلى المدى البعيد لأن اعادة زرعه يتطلب مدة من الزمن وجهود وأموال.

تدمير النخيل والمزارع لم يكن مجرد عمل انتقامي، بل كان له تأثيرات عميقة على الاقتصاد المحلي والقدرة على الاكتفاء الذاتي. النخيل، كما ذكرت، كان يشكل جزءًا حيويًا من الاقتصاد، حيث كان يوفر الغذاء والمواد الخام للعديد من الصناعات التقليدية.

إعادة زرع النخيل وعودة الإنتاج الزراعي إلى مستوياته السابقة يتطلب وقتًا طويلاً، بالإضافة إلى استثمارات مالية وجهود كبيرة من المجتمع. لذا، كانت الحروب تؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي وتدمير البنية التحتية، مما أثر على استقرار المجتمعات لفترات طويلة.

3. 3 في المجال الاجتماعي:

كانت الآثار الاجتماعية متعددة وكبيرة جدًا، حيث عانى السكان من القتل والرعب والتهجير الذي لاقوه من كلا الطرفين، الموحدين وبني غانية. كان كل طرف ينتقم من الشعب بسبب خسائره، مما أدى إلى تسليط العذاب والمعاناة على السكان. على سبيل المثال، قام ابن غانية بارتكاب مجازر ضد أهل تونس[42]، كما قتل عددًا كبيرًا من سكان بجاية وأهل قفصة. وينطبق الأمر ذاته على جميع سكان المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، الذين عانوا من ويلات هذه الحروب والنزاعات المتواصلة.

كما عانت المجتمعات من النهب والسلب وسرقة أموال الأهالي بغير وجه حق. فقد أمر ابن غانية سكان تونس بدفع النفقات التي أنفقها، بينما غنم الموحدون بالقرب من مدينة تبسة سنة 604 هـ / 1207 م مائة وخمسين فرسًا وحملوا ألفي جمل. واستُبيحت مدينة تيهرت، وامتلأت أيديهم بالغنائم[43]. ومع غياب الأمن، تراجعت التجارة وتحطمت السفن التجارية، كما حدث في بجاية. ونتيجة لذلك، انتشرت المجاعة والفقر، وظهرت الأمراض والأوبئة.

بالإضافة إلى ذلك، شهدت المجتمعات التمثيل بالموتى، وانتهاك الأعراض، والسبي الذي لحق بالسكان[44]، إلى جانب التشريد في الصحاري.

4.3 في المجال العمراني:

دخل بنو غانية مدينة بجاية من باب اللوز، وكانت مسرحًا للقتال مما أدى إلى تدميرها، ولم يسلم منها إلا قصر اللؤلؤة. وحدث نفس الشيء في قلعة بني حماد، والجزائر، وتلمسان، وكل المدن التي شهدت الحروب. استُبيحت مدينة تيهرت ودُمِّرت على يد ابن غانية، وكان ذلك آخر عهد بعمرانها. كما دمر بنو غانية مناطق إفريقية[45]، حيث تم تحطيم الأسوار والمباني، كما فعل المنصور في قفصة[46].

5.3 في المجال الديني:

كان الصراع الديني في أوجه، حيث استباح الناس إطلاق ألفاظ الكفر على من عاداهم من المسلمين، وبذلك استباحوا أموالهم وأملاكهم وأعراضهم. فقد استخدم الموحدون ألفاظًا مثل الفاسق، والفاجر، واللعين، وغيرها من الألفاظ. وكان لهذا الصراع نتائج وخيمة؛ إذ ضاعت كل المناطق التي فتحها المسلمون في الأندلس وجزر البليار، والتي ساد فيها الإسلام لعهود، بسبب صراعاتهم الداخلية. والأدهى من ذلك ما فعله النصارى بالمسلمين من تنكيل وقتل، حيث استحدثت محاكم خاصة لمحاكمتهم ومنعتهم من ممارسة ديانتهم، مما اضطرهم لاستخدام التقية للحفاظ على أنفسهم. ومن بقي منهم فرَّ إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، حيث طاردهم النصارى في أعقابهم.

4.خاتمة:

كانت علاقة الدولة الموحدية ببني غانية علاقة صراع عسكري وسياسي تصاعدت مراحله مع الزمن. بدأ هذا الصراع عندما رفض بنو غانية الخضوع لسلطة الموحدين والدعوة لهم في جزر البليار، وذلك بسبب ولائهم للدولة المرابطية وسعيهم لإحياء أمجادها. استغل بنو غانية رفض بعض سكان مدينة بجاية للموحدين الذين قاموا بتدمير قلعتهم، فاختاروا الوقت المناسب لتنفيذ هجومهم على المدينة. بالفعل، نجحوا في دخول بجاية في سنة 580هـ، واستولوا عليها، وانتقموا من أولئك الذين كانوا موالين للموحدين. بعدها توسع نفوذ بني غانية ليشمل عدة مناطق أخرى.

رغم هذا النجاح، واجه بنو غانية مقاومة شديدة من الموحدين الذين تمكنوا من استعادة بجاية بعد مرور ستة أشهر فقط على دخولها، حيث طردوا بني غانية من المدينة. لكن الصراع لم ينتهِ عند هذا الحد، إذ استمر بين الطرفين في معارك كرّ وفرّ حتى تم القضاء على بني غانية في جزر البليار. أسفرت هذه الصراعات عن نتائج كارثية على مختلف المجالات. فقد دُمرت المدن بما فيها من أسوار وقلاع، وأثقلت كاهل السكان بالضرائب، كما تعرضوا للظلم والجور وانتهاك أعراضهم، وسُلبت ممتلكاتهم، مما جعل هذا الصراع يلقي بظلاله السلبية على حياة الناس واستقرار المنطقة.

5. الهوامش:

[1]– سعد الله أبو القاسم، 1998، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج9، لبنان، بيروت، ص13.

[2]– جزر البليار: تتربع عل مساحة تقدر ب 5014 كلم^2 تضم يابسة منورقة وميورقة وهذه الأخيرة أكبر جزرها تقدر مساحتها ب3604م^2، أنظر: هرباش زاجية، الصراع المرابطي الموحدي ببلاد المغرب الإسلامي" ثورة بني غانية أنموذجا " دراسات تراثية، المجلد8، العدد1، ص11.

[3]– ابن خلدون عبد الرحمن، 1981، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، ج 6، ص253.

[4]– المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي، محيي الدين، 2006، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، عكا، ص196.

[5]–الأندلسي أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي، 1955، المغرب في حلى المغرب، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، ج3، ص467.

[6]– هرباش زاجية، الصراع المرابطي الموحدي، ص11.

[7]– ابن مردنيش أبو عبد الله محمد الجذامي المغربي، مجاهد بطل كان معه من الرجال يغير بهم، وكان ابن تاشفين يمولهم بالمال والزاد، ومن الروايات التي ذكرت عنه أن ملك الروم رذمير دخل البلاد وأفسد فيها الزرع فأرسل له مثلك لا يرضى بالفساد ولا بد لك من الانصراف وأفسد في بلدك يوما واحدا ما لا تفسده في جمعة، فانصرف رذمير، وقيل إن الزاد نفذ في احدى خرجاته فقام بذبح حصانه، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثماني، 2006، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، مصر، ج15، ص60.

[8]– أبو سعيد المصري، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج14، ص301.

[9]– غرادين مغنية، 2015، بجاية الوجهة الأولى لبني غانية في التوسع، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي، ص81.

[10]– المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي، محيي الدين، 2006، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، عكا، ص197.

[11]– غرادين مغنية، المرجع السابق، 81.

[12]– الغبريني، المصدر السابق، ص77.

[13]– المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص197.

[14]– ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج6، ص253.

[15]– غرادين مغنية، المرجع السابق، ص83.

[16]– ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج6، ص354.

[17]– غرادين مغنية، المرجع السابق، ص85.

[18]– مطامر: هي حفر تحفر في الأرض وتخبأ فيها الحبوب من قمح وشعير، مهنا عبد الله علي، معجم لسان اللسان، ج 3، ص104.

[19]– ابن الاثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، 1997، عز الدين، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربين بيروت، لبنان، ج9، ص483.

[20]– إلياس علي قنبر، 2010، مجلة التربية والتعليم، مجلد17، العدد 1، ص97.

[21]– ابن عنان محمد عبد الله، 1997، دولة الإسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي، ص152.

[22]– تامسنا: إقليم تابع لمملكة فاس المغربية يمتد من نهر ام الربيع غربا الى نهر بورقراق شرقا من جبال الأطلسي جنوبا ومن الشمال البحر المحيط، أنظر: الحسن بن حمد الوزان (ليون الافريقي)، وصف افريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1973، ج1، ص194.

[23]– الهبط: توجد ما بين القصر الكبير وبلاد غمارة ومن الجنوب نهر ورغة وشمالا المحيط ومن الغرب مستنقعات أزغار ومن الشرق مشرفة على أعمدة هرقل، ابن الوزان، وصف افريقيا، ص306.

[24]– قراقوش: هو من الأرمن وكان يقال له المعظمي والناصري لأنه كان يخطب للناصر صلاح الدين، ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج6، ص355.

[25]– ششرية: ذكرت في بعض المصادر سنتريه، وذكرت شنت مرية وهي في البرتغال، نفسه، ج6، ص355.

[26]– بنو هلال: ينسبون إلى بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، كانوا يسكنون الحجاز ونجد حول مكة ثم نزلوا مصر والمغرب، بنواحي قسنطينة والمسيلة والزاب، انظر: كحالة عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، 1994، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج3، ص1221.

[27]– ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج6، ص356

[28]–إلياس علي قنبر، المرجع السابق، ص98، ص104.

[29]– موقع الأنترنت: https //www.bing.com/image/ sérac ;23 /10/2024/ a 17h50m

[30]– نفسه، ص102.

[31]– مقديش محمود، 1988، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأنظار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ص503.

[32]– إلياس علي قنبر، المرجع السابق، ص105.

[33]– نفسه، ج1، ص507.

[34]– المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص231.

[35]–إلياس علي قنبر، المرجع السابق، ص107، ص108.

[36]– نفسه، ص87.

[37]– الحميري، المصدر السابق، ص459.

[38]– المراكشي، المصدر السابق، ص15.

[39]– الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، 1980، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ص590.

[40]– ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج6، ص329.

[41]– المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص131.

[42]– نفسه، ج6، ص333.

[43]– نفسه، ج6، ص375.

[44]– المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص131.

[45]–ابن خلدون، المصدر السابق، ص64.

[46]– الناصري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد، 2010، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدر البيضاء، 2010، ج1، ص161.

6. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

– أبو القاسم سعد الله، 1998، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج9، لبنان، بيروت.

– شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، 2010، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدر البيضاء.

– أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري، 1980، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت طبع على مطابع دار السراج.

–شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 2006، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، مصر.

– عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين، 2006، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، عكا.

– أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، 1955، المغرب في حلى المغرب، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3.

– زاجية هرباش، الصراع المرابطي الموحدي ببلاد المغرب الإسلامي" ثورة بني غانية أنموذجا " دراسات تراثية، المجلد8، العدد1.

– محمود مقديش، 1988، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأنظار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان..

عبد الرحمن بن خلدون، 1981، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1.

– ابن الاثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، 1997، عز الدين، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربين بيروت، لبنان.

*المراجع:

- أبو سعيد المصري، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي.
- محمد عبد الله بن عنان،1997، دولة الإسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي.
- مغنية غرادين، 2015، بجاية الوجهة الأولى لبني غانية في التوسع، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي.
- علي قنبر إلياس، 2010، مجلة التربية والتعليم، مجلد17، العدد 1.
- الحسن بن حمد الوزان (ليون الافريقي)، 1973، وصف افريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2.
- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، 1994، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.